ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٥٠ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج٣٤) - المسار ٢ : التغيير العظيم ق١٨
نهاية مرحلة الظهور (ج٣) وفاة قائم آل محمد ق٣
الجمعة : ٢٤/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ٣/٥/٢٠٢٤م

لا زالَ كلامي يَتواصلُ في آخرِ عُنوانٍ من عَناوينِ مَرحلَة الظهور: "نِهايةُ مرحلَة الظُّهور"، وهٰذا العنوانُ يشتملُ على عناوين فرعيّة:
- وفاةُ قائمِ آل مُحمَّد صلواتُ اللّه عليه.
- الـمَهديّونَ الاثنا عشر.
- رَجْعَةُ الحُسَين صلواتٌ وسلامٌ وتحيّاتٌ على الحُسين.
لم يَكتَمل كلامي في العنوان الأوّل "وفاةُ قائمِ آلِ مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه"، وصلتُ مَعكُم إلى ما جاءَ مَذكُوراً في نهج البلاغة الشريف وما جاءَ مذكوراً أيضاً في حَديث المعرِفَة بالنّورانيّة.
الجزء السادس والعشرون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التُراث العربي، بيروت، لبنان، الصفحة السادسة، أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقولُ لسلمانَ وأبي ذر والكلامُ مُقتَطفٌ من الحديث الطويل المعنون بحديث المعرفَة بالنّورانيّة: **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب** - وجُنْدَب هُو أبو ذر - **قَالا: لَبَّيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، قَال: إِنَّ مَيِّتَنا لَم يَمُت وَغَائِبَنَا لَم يَغِب وَإِنَّ قَتْلَانَا لَنْ يُقْتَلُوا.**
أُذَكِّرُكُم من أنّني تَحوّلتُ بينَ آياتِ الكتاب الكريم ووَضّحتُ لَكُم أنواعَ الموت الّتي تَحدّثَ عَنها القُرآن:
- **مَوتُ النَّوم**؛ وبيّنتُ من أنَّ مُحمداً وَآلَ مُحَمَّد لا يطرأُ عليهِم هٰذا الموت، يَطرأُ عَلَيَّ وعَلَيكُم.
- **مَوتُ القَلْب**؛ وبَيّنتُ أيضاً من أنَّ هٰذا النوعَ من الموتِ لا يَطرأُ عليهِم لأنّهم أساسُ حياة القُلُوب.
- **مَوتُ الحَتْف**؛ وهُوَ الّذي يَعرِفهُ النّاس بالموتِ الطبيعي، هٰذا هُو الموتُ الّذي يقولُ عَنهُ سيدُ الأوصياء: (**من أنَّ مَيِّتَنا لَم يَمُت**)، النّاسَ يموتُونَ بموت الحَتْف، القُرآنُ يُخاطبُ رَسُولَ اللّه: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم**﴾ - وإنَّ النّاسَ من الأصدقاء والأعداء - ﴿**وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾، لكنَّ مَوتَكَ شيء، ومَوتَهُم شيء آخر..
- حتّى وصلتُ مَعكُم إلى النوعِ الرابع من أنواع الموت إنَّهُ "**مَوتُ القَتْل**"، وما جاء من تَمييزٍ في الآياتِ بينَ الموتِ والقَتْل فإنَّ الموتَ الّذي ذُكِرَ في الموارد الّتي ذُكِرَ القَتْلُ أيضاً فيها إنَّهُ مَوتُ الحتْف.
مَوتُ القَتْل؛ الّذينَ يُقتَلُونَ في سبيل اللّه هٰؤلاء أحياء، لا يُقالُ لقَتلهم هٰذا بأنَّهُ موتٌ، القُرآنُ نَهانا عن ذٰلك ونَهانا بنحوٍ صريح قالَ لنا: "لا تَقُولُوا".
في سورة البقرة، الآيةِ الرابعة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَلاَتَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ** - هٰذا نهيٌ تَحريمي في المستوى العقائديّ، في المستوى العلْمي، في المستوى المعرفي - **بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لا تَشْعُرُونَ**﴾، إذا كانَ لَكُم من عُذرٍ فإنَّكُم لا تَشعُرون..
إذاً هُو هٰذا المقصودُ من كَلا م رَسُول اللّه ومن كلام أمير المؤمنين: (من أنَّ مَيِّتَنا لَم يَمُت)، وما قالَهُ أميرُ المؤمنين: (من أنَّ قَتْلَانَا لَن يُقْتَلُوا)، هٰذا لا يعني أنَّ القَتْلَ لا يَجري عليهِم حَيثُ يَكونُ قَتْلاً حِسيّاً ومَرئيّاً، ويَجري القَتْلُ عليهِم، ويَجري الموتُ عليهِم لكنَّ فارِقاً كَبيراً بينَ ما يَجري علينا وما يَجري عليهِم، فما يجري عليهِم يجري على مظاهرهِم البشريّة، لكنَّهُ لا يجري على حقائقِهِم الإلهية، بَينما الّذي يجري علينا يجري على مَظاهرنا البشريّة وحقائقنا البشريّة، من هُنا فإنَّ ميتَهُم لم يَمت.
وضربتُ لَكُم مثالاً من الكتاب الكريم يرتبطُ بالـمُداراة التّكوينيّة الآيةُ التاسعةُ بعدَ البسملة من سورة الأنعام: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً** - لَو جَعَلنَا الرّسُولَ الّذي نَبعثهُ إلى النّاس من الآدميّينَ مَلَكاً وما بَعثنا آدمياً - **لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً** - لَجعلناهُ رَجُلاً بِحسَبِ ظاهره، فَإنَّ حقيقتهُ ملائكيّةٌ وليست بَشريَّةً - **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم** - لأرينَاهُم شيئاً غيرَ الحقيقَة لأنَّهُم هُم الّذينَ يُريدونَ هٰذا، بما أنَّهُم يُريدُونَ هٰذا فَمن مصلحتهم أن يكونَ الأمر يجري بهٰذه الطريقة - **مَّا يَلْبِسُونَ** - مِنَ اللّبس والالتباس والاختلاط، هٰذه هي الـمُداراة لكنَّها مُداراةٌ تَكوينيّةٌ، الـمُداراةُ التّشريعيّةُ هي الّتي تكونُ في دائرة الألفاظ..
تَدبّروا كثيراً في هٰذه الآية، القُرآنُ مَ شحونٌ بالأمثلة الّتي تقعُ تحتَ عُنوان الـمُداراة التّكوينيّة، مساحةُ الـمُداراة التّكوينيّة في ثقافة الكتاب والعترة أوسعُ بِكثيرٍ من مساحة الـمُداراة التّشريعيّة وذلكَ أنَّ التشريعَ يأتي في حاشية التكوين، لأنَّ التشريعَ انعكاسٌ، لأنَّ التشريعَ صدىً عن حقائق التكوين.
أضربُ لَكُم أمثلةً أخرى كي تَتّضحُ الصورةُ أكثرَ وأكثر:
في سورة هود، الآيةِ التاسعة والستين بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى** - وما عَرِفَهُم مُداراةٌ تَكوينيّةٌ حتّى معَ الأنبياء - **قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذ** - العجلُ الحَنيذ هُو العجلُ المشوي، كانَ يتصورُ أنَّهُم من أضياف البَشَر ما كانَ يَعرِفُ أنَّهُم ملائكة، لقد جاؤوا بِمأموريَّة ولابُدَّ أن تَبدأ المأموريَّةُ من عند إبراهيمَ الخليل - **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ** - ظاهرُهُم بَشَر، حقيقَتُهُم ملائكةٌ، لا يَأكُلُونَ من هٰذا العجل المشوي - **نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً** - أضيافٌ بَشَر وجاءهُم بِطعامٍ ورَحّب بِهِم لماذا لا يَأكُلُونَ؟! وهٰذا عجلٌ مَشويٌّ من أشهى أنواع الأطعمَة - **قَالُواْ لاَ تَخَفْ** - لا تَخَف نَحن مَلائكةٌ - **إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوط** - ولُوطٌ كانَ من أقرباء إبراهيمَ الخليل..
الحكايةُ طَويلةٌ لا مجالَ للوقُوفِ عندَ كُلِّ صغيرَة وكبيرَة، إنَّها أمثلةٌ ونَماذجُ تُخبِرُنا عن الـمُداراة التّكوينيّة..
الأمرُ يتكرّرُ معَ لُوط النّبيِّ في سورَة هود، الآيةُ السابعةُ والسبعون بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ** - لأنَّهُم جاؤوا بِصورة شَبابٍ وفتيانٍ في غاية الحُسنِ والجَمال، كانَ في الحَقل لَمّا جاءوه فَحارَ في أمرِه كيفَ يُدخلُهم إلى بيته وهُناكَ شَيطانَةٌ خائنةٌ في بيته إنَّها زَوجَتُه - **وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** - لو كانَ يَعلَمُ أنَّهُم ملائكةً لَما قالَ هٰذا الكلامَ لقَومه لهٰؤلاء اللوطيّين، لكنَّهُ أرادَ أن يُدافِعَ عن أضيافه - **فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ۞ **قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ** - نحنُ لا نُريدُ الزّواجَ بِهِنّ - **وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ** - إنّنا نُريدُ أن نُمارِسَ أفعالَنا القَبيحة مَعَ هٰؤلاء الفتيان الحسان - **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيد** - تَمنّى نُصرَةَ القائم، الملائكةُ لَمّا شَاهدوا قَومَ لُوط وقد أحاطوا بِبيت النّبيّ - **قَالُواْ يَا لُوطُ** - وهُم يُشاهدُونَهُ قد ارتبكَ ارتباكاً شديداً يَخافُ من قَومه أن يهجموا على أضيافه وأن يَفعلوا القبائحَ مَعَهُم - **قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾، هٰؤلاء مَلائكةٌ لكنَّهُم جاءوا بِصُورة بَشريّة، هٰذا مصداقٌ من مصاديق الـمُداراة التّكوينيّة..
في سورة النساء، الآيةِ السابعة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البَسملَة، مثالٌ واضحٌ على الـمُداراة التّكوينيّة: ﴿**وَقَوْلِهِمْ** - إنَّهُ قولُ اليهود - **إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾، عَمليّةٌ تَكوينيّةٌ واضحةٌ جِداً، فَهُناكَ أحدُ أنصارِ عيسى المسيح أوقَعَ اللّهُ الشَّبَهَ عليه، ﴿**شُبِّهَ لَهُمْ**﴾، عيسى المسيح رُفِعَ إلى السّماء.
قد يقولُ قائلٌ: لماذا حدَثَ هٰذا الأمر فإنَّ عيسى رُفِعَ إلى السَّماء يَدُ اليهود لن تَصِلَ إليه، لماذا وَقَعَ القَتْلُ على رَجُلٍ صَارَ يَشبَهُ عيسى المسيح؟!
عيسى المسيحُ رُفِعَ إلى السَّماء لكنَّ اليهودَ يريدونَ أن يَرتاحُوا نَفسياً، وحينئذٍ لا يَخافونَ من أنصارِ عيسى، لو أنَّهم لم يَقتُلُوا ذٰلكَ الرَجُلَ الشَّبيه لَقَتَلوا كُلَّ الحواريّين، هٰذه مُداراةٌ تَكوينيّةٌ للدفاعِ عن الحواريّين كي ينتشرَ ما جاء بِهِ عيسى المسيح، وهٰذا هُوَ الّذي حَصَلَ بالفعل، لأنَّ اليهودَ كانوا مُطمئنّينَ من أنَّهم قَتَلوا عيسى بن مريم لأنَّهم بالفعلِ قَتَلُوا رَجُلاً صَلَبوه وقَتَلُوه.
رُبَّما يقولُ قائلٌ: هٰذا من الـمَكرِ الإلهيّ، صَحيحٌ هٰذا من الـمَكرِ الإلهيّ، فإنَّ الـمَكرَ الإلهيّ من أوضح مصاديقِ الـمُداراة التّكوينيّة، القُرآنُ مشحونٌ بالمصاديقِ الواضحة الّتي تُشيرُ إلى هٰذه الحقيقة..
في سورة الأنبياء، الآيةِ السابعة والخمسين بعدَ البَسملَة وما بعدَها في سياقِ قِصّة إبراهيمَ الخليل: ﴿**وَتَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** - هٰذا كَيدٌ نَبويٌّ وهُو جُزءٌ من الكَيدِ الإلهي، وإنَّهُ قامَ بِعملٍ تكوينيٍّ لم يَكُن بِحُدود الكلامِ والألفاظ حينَ كَسَّرَ الأصنامَ وحَطَّمها - **بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ۞ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ** - حَطَّمَ الأصنامَ تَحطيماً كَسَّرها، وتَرَكَ الصَّنمَ الكَبير، والر واياتُ تقول من أنَّهُ عَلَّقَ الفأسَ الّتي استعملها في تَكسير الأصنام بِرقبَة الصَّنمِ الكبير - **لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ** - تستمر الآيات

إلى أن تَقُول: **قَالُوا** - يُخاطِبُونَ إبراهيم - **أَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ۞ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** - هَا هُوَ الفَأسُ مُعلَّقٌ بِرقبَته هُو الَّذي كَسَّر الأصنام - **هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾**، "إن كَانُوا يَنطقُون"؛هـٰذا هو كيدٌ نَبوي، والكيدُ النَّبويُّ مَظهرٌ من مظاهِرِ الكَيد الإلهي، هـٰذا أمر تَكويني..

في سورة يُوسُف حكايةُ رُؤيا الـمَلك؛ هـٰذا الموضوعُ جُزءٌ منَ الـمُداراة التَّكوينيّة لأجل أن تتحقَّقَ نُبُوَّةُ يُوسُف في مصر، فإنَّ كُهَّانَ الـمَعْبد كانوا يُجيدونَ تأويلَ الأحلام بِحسبِ الثقافَة الموجودة في ذٰلكَ الوقت، لكنَّ الَّذي رآهُ الـمَلكُ في مَنامه رأى شيئاً مُعقَّداً لا يستطيعونَ أن يستخرِجوا منهُ شيئاً، ولذٰلكَ قالوا في الآية الرابعة والأربعين بعدَ البسملَة من سورة يُوسُف: ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ** - لأنَّهم لم يَجِدوا المنطقَ الَّذي تُؤسَّس عليه الأحلام وهُم يتَّبِعونَهُ في تأويلِ الأحلامِ الَّتي كانَ النَّاسُ يُشاهِدونَها في مَناماتهم في نَومهم - **وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ** - إنَّهم في حيرة من أمرِهم لا يُدركونَ مَضمونَ هـٰذه الرؤيا، ولا يُريدونَ أن ينتَقِصوا من شأنِ الـمَلك الـمصري، ولذا كانَ كَلامُهُم واضحاً من أنَّهم في حيرة من أمرِهم، حينما قَالوا أضغاثُ أحلامٍ هـٰذا أنَّهم يُميِّزونَ بَينَ الأحلامِ الصَّادقة وبينَ الأحلامِ الأضغاث..

إنَّهُم في حيرَة من أمرِهم، والـمَنامُ كانَ مُعقَّداً؛ ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾**، مَنامٌ مُعقَّدٌ جِداً، هـٰذا أمرٌ تكويني شيء رآهُ الـمَلكُ في مَنامه، وهـٰذه الـمُداراةُ التَّكوينيةُ كانتْ سَبباً لأن تَتحقَّقَ نُبوَّةُ يُوسُف في بلاد مصر والحكايةُ لها تفصيل.

في تفاصيلِ قصَّة يُوسُف نَجِدُ أنَّ يُوسُفَ نَفسَهُ مَارَسَ الـمُداراةَ التَّكوينيّة بِمستوىً منَ المستويات في الآية السبعين بعدَ البَسملة من السورة نَفسها: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ** - عَمليّةٌ تكوينيّةٌ ما هي بألفاظٍ أو كَلام - **ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ۞ **قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ** ۞ **قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾**، إلى آخرِ ما جاءَ في الحكايَة وتفاصيلها، أرادَ أن يُبقي أخاهُ بنيامينَ عندَه وما استطاعَ أن يكشِفَ الحقيقة لأخُوتِه فلجأَ إلى أُسلوبٍ من الكَيد النَّبويّ وهُو مصداقٌ من مصاديقِ الـمُداراة التَّكوينيّة..

في سورة الأنفال، الآية الحادية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾**، لوحةٌ مُعقَّدةٌ منَ الـمُداراة التَّكوينيّة في سِياقِ واقعةِ بدر حيثُ كانَ الـمُسلمونَ في غايةِ الضَّعف وكانت قُريشٌ في غايَة القُوة عدداً وعُدَّةً مؤونَةً وإمكانات على جميع المستويات..

كانَ المسلمونَ خائفَ بن، سُبحانَهُ وتَعالى ألقى عَلَيهُم النُّعاس، الخائفُ لا ينام، المهمومُ لا يَنام، والخوفُ هُوَ لَونٌ من ألوان الهَمّ، سُبحانَهُ وتعالى سَلَّطَ عليهِم النُّعاس فناموا لَيلَتهم؛ ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾**، فإنَّ اللَّهَ يُريدُ أنْ يَجعلَكم تشعرونَ بالأمان، وإلَّا لو بَقُوا في حالَة يَقظَة إلى الصَّباح لأنَّ المعركة حدثت في صبيحة تلكَ اللَّيلَة، لو أنَّهُم بقُوا في حالةِ يَقظة معَ خوفٍ هل كانوا يَستطيعونَ أن يَقفوا على أقدامهم معَ أنَّهُم لم يشتركوا في قِتالٍ لأنَّهُم ما كانوا يَملكُونَ سُيوفاً، السُّيوفُ كانت قليلةً جِداً، هُم شَاركوا بِحضُورهم بوجُودهم..

حالَتُهُم النَّفسيَّةُ قد تَبدَّلت فانتقلَت من حالَة الخَوف إلى حالة الأمنِ والاطمئنان لأنَّ الآية هـٰكذا تقول: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ** - وماذا بعد؟ - **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً** - متى؟ بعدَ أن استيقظوا، لأنَّ كَثيرينَ منهُم قد أصابَتهُم الجنابة، لأنَّ حالَة الجنابة تَنقُلُ الإنسانَ من حالَة نَفسيّة إلى حالة أُخرى، وإذا كانت مَقصُودَةً فإنَّ أثرَها سيكونُ أقوى، لأنَّها جُزءٌ من برنامجِ مُداراة تَكوينيّة - **وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾**، فإنَّ اللَّهَ سَلَّطَ الشَّيطَانَ عليهِم في هـٰذَا الأمر فَسببَ لَهُم الجنابة في نَومهم، فَلمَّا استيقظوا نزلَ ماءُ المطرِ عليهم فاغتسلوا به كانَ المطرُ يَنزِلُ عليهم بالحدِّ الَّذي يستطيعونَ أن يَغتسلوا غُسلاً شَرعياً كاملاً..

وماذا بعد؟ - **وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ** - كُلُّ هـٰذا لأجلِ أن تَنتقلوا إلى حالة نَفسيّة جَديدة كي تَكُونَ قُلُوبُكُم ثابتةً، وماذا بعدَ؟ - **وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾**، نَزلَ ماءُ المطرِ بالحدِّ الَّذي اغتسلوا وبعدَ ذٰلكَ صارَ رَذاذاً لماذا؟ صارَ رَذاذاً لأنَّ الأرضَ الَّتي تحتَ أقدامهم كانت رَمليَّةً، فإذا نزلَ عليها المطر شديداً لا يستطيعونَ الثَّباتَ عليها ستكونُ زَلقةً، الرواياتُ تُخبرنا من أنَّ المطرَ كانَ يَنزِلُ على جهة قريش كأفواه القِرب فَصارَت الأرضُ عندَهُم زَلقة والمكانُ قريبٌ إنَّهُم حولَ آبارِ بَدْر، ولهـٰذا سُمِّيت الواقعةُ بواقعَة بَدْر، لكنَّ المطرَ في جهة المسلمينَ كانَ رَذاذاً، بَلَلَ الرملَ بحيث أصبحَ الرَّملُ مُتماسكاً لا أقدامُهم تَغطس في الرمل ولا أصبحت الأرضُ زَلقَة، بَينما كانَ المطرُ كأفواهِ القِربِ يَنزِلُ على جهة قُريش فصارت الأرضُ زَلقةً وتَجمَّعت الـمياهُ تحتَ أقدامِهم ممَّا سَبَّب لَهُم المشاكِلَ في استقرارِهم وسَكَنِهم في ذٰلكَ المكان وسَبب لَهُم المشاكِلَ في الجانب العسكري.

هـٰذه صُورةٌ واضحةٌ وجَليَّةٌ منَ الـمُداراة التَّكوينيَّة، لم تكُن هـٰذه الأُمورُ تجري بحدود الألفاظ، ولم تَكُن هـٰذه الأُمورُ تجري بحسَبِ الأسبابِ الاعتياديَّة..

في ضَوء هـٰذا الفَهم يُمكنُنا أنَ نَفهمَ مَسألةَ نُزول جبرائيلَ بالوحيِ على نَبينا صَلَّى اللَّهُ عليه وآله، فَنَبينا الأعظَمُ لَيس مُحتاجاً لوحيٍ يأتي به جبرائيل، لكنَّ جبرائيلَ كان يأتي وكانَ يَراهُ المسلمون في صُورة دحيةَ الكلبي وهُو شابٌ وسيمٌ جِداً كانَ الأكثرَ وسامةً بينَ شَبابِ المدينة، إنَّهُ جبرائيلُ يتصوَّر بِصُورة رَجُل..

كُلُّ هـٰذا جُزءٌ منَ الـمُداراة التَّكوينيّة، لأنَّ كُلَّ هـٰذه الـمُجريات كانت تَجري بِمَسمعٍ ومَرأى منَ المسلمين ومعَ ذٰلكَ فإنَّ الـمُنافقينَ كانوا يُشكِّكُونَ في كُلِّ شيء..

فَولايَةُ المعصومِ التَّكوينيّةُ وَلايةٌ فاعلةٌ لا تحتاجُ إلى صَلاةٍ ولا تحتاجُ إلى دُعاء، ولكنَّ الأئمَّة كانوا يعتمدونَ هـٰذه الأسباب يُصَلُّونَ ويَسجُدونَ ويَتوجَّهونَ بالدُّعاء لأجلِ أن يُحقِّقوا أمراً على سبيلِ الإعجاز..

في دُعاء كميل، هـٰذا الدُّعاءُ عَلَّمهُ أمير المؤمنين لكُميل وهُو في أصله كما في الروايات هُوَ من أدعية الخضْر، من أنَّهُ يُقرأ في لَيالي الجُمُعات، هـٰكذا نقرأ: **إِلَهِي وَسَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَهَا** - في (مفاتيح الجنان) للمحدث القمي - **وَبِالْقَضِيَّةِ الَّتِي حَتَمْتَهَا وَحَكَمْتَهَا وَغَلَبْتَ مَن عَلَيه أَجْرَيْتَهَا أَنْ تَهَبَ لِي فِي هَـٰذه اللَّيْلَة وَفِي هَـٰذه السَّاعَة كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُه وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُه وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُه وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلتُهُ كَتَمْتُهُ أَو أَعْلَنْتُه أَخْفَيْتُهُ أَو أَظْهَرْتُه وَكُلَّ سَيِّئَة أَمَرْتَ بِإِثْبَاتِهَا الكِرَامَ الكَاتِبِين** - إنَّهُم الملائكةُ الكاتبون لأعمالنا - **الَّذِينَ وَكَّلْتَهُم بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي وَجَعَلْتَهُم شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي** - في يوم القيامَة هـٰؤلاء يشهدونَ عَلَيَّ وجوارحي ستشهدُ عَلَيَّ قبلَ شَهادَة الملائكة الكاتبين - **وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ من وَرَائِهِم** - العبارةُ الـمُهمة الَّتي تُخبرنا عن الـمُداراة التَّكوينيّة في عالم الملائكة وفي عالَم الـمُراقبَة والـمُحاسَبة والتَّدقيق تأتي الـمُداراةُ التَّكوينيةُ الإلهية - **وَالشَّاهِدَ لَمَا خَفِيَ عَنْهُم وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَه وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَه** - هُوَ الَّذي يُرسِلُ ملائكةً كَاتبين يُراقبونَ أحوالنا ومعَ ذٰلكَ يَرأفُ بنا ويَستر علينا، الشَّاهدُ هُنا اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى فقط، لأنَّهُ أخفى قَبائحنا عن الملائكةِ في مَقامٍ من المقامات، الرواياتُ تقول من أنَّ اللَّه يَنفَرِدُ بِعبده الـمُؤمن في يوم القيامَة ويقولُ لهُ من دُونِ أن يَسمعَ أحدٌ منَ الخلائق؛ يا عَبدي فُلان لماذا فَعلتَ كَذا وكَذا وكذا؟ ألم أأمُرك أن تَفعلَ كَذا وكذا؟ عتابٌ فيما بينَ اللَّه وبَينَ عَبده الـمُؤمن، فيما بَينَهُما فقط لا يَطَّلِع أحدٌ على ذٰلك، ثُمَّ يَقولُ لهُ؛ قد غفرتُ لَكَ وعَفوتُ عنك، وكُلُّ هـٰذا يبقى سِراً فيما بَينَ اللَّه وبَينَ عَبده الـمُؤمن، هل هُناكَ أعجبُ من هـٰذا؟!

لابُدَّ أن نَعرِف حَقيقةً هي أنَّ الكونَ والوُجودَ بُنِيَ على قانون الفعل والانفعال، فَكُلُّ الحركات وكُلُّ السَّكَنات في هـٰذا الوجُود تَنضَبِطُ بهـٰذا القانون، هُناكَ مَراتبُ منَ الموجُودات، مَراتبُ منَ التَّكوينيّات تَمتلكُ قُوَّةً في الفعل أكثرَ من غَيرِها، وهُناكَ مراتبُ مَنَ الموجُودات ومراتبُ منَ التَّكوينيّات تَكُونُ مُنفعلةً أكثرَ من غَيرِها، لَكنَّ كُلَّ مَوجُود وكُلَّ مُكوَّن يمتلكُ مقداراً مَن قُوَّة الفعل وكذٰلك يكونُ مُنفعلاً بغيره، مَراتبُ الموجودات ومَراتبُ التَّكوينيّات تَتشخَّص وفقاً لهـٰذا القانون..

حينما يَصلُ الكلامُ إلى مُحمَّد وآل مُحمَّد فإنَّ قُوَّة الفعل عندَهُم كاملةٌ، وإنَّ قُوَّة الإنفعال عندَهُم مُنعدِمَةٌ، (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، إنَّما ذَلَّت الأشياءُ لَهُم بِسببِ قُوَّة فعلهم وانعدام الانفعال عندَهُم، إنَّني أتحدَّثُ عن حقائقهم لا أتحدَّثُ عن مظاهرهم..

في زيارة صاحب الأمر صَلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه في (مفاتيح الجنان) في زيارته الَّتي نَزورهُ بِها يومَ الجُمُعة، هـٰكذا نُسَلِّمُ عَليه: (**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاة، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الحَيَاة**)، وهـٰذه الأوصافُ لَيست مَجازيَّةً، هـٰذه الأوصافُ حقيقيَّةٌ..

(وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، تَمامُ الفعلِ وتَمامُ عدمِ الانفعال، ومِن هُنا فإنَّ لَهُم الوَلايَة التَّكوينيّة الكاملَة المطلقة وفي ذَيلِها في حاشيتها تأتي الوَلايةُ التشريعيّةُ الكاملَةُ المطلقة..

أعودُ إلى ما بدأتُ به بِخُصوص قانون الفعل والانفعال؛ فالوجُودُ والكَونُ البناءُ فيهما بناءٌ على هـٰذا القانون، وهـٰذا القانونُ يُنتِجُ لنا بحكمِ آثارِ الفعل والانفعال؛ أنَّ التَّكوينيّات من أوَّلها إلى آخرِها تَمرُّ بِمراحل التَّكامُل، هُناكَ تكاملٌ مرحليٌ وهـٰذا هُو انعكاسٌ وتَطبيقٌ لِقانُون الفعلِ والانفعال، حينما نُطَبِّقهُ على الأشياء فإنَّ الأشياء ستكونُ على مراتب، وهـٰذه المراتبُ لا تبقى ثابتةً هُناكَ حركةٌ، الكونُ مُتحرك، الأشياءُ مُتحركة؛

- قد تكونُ الحركةُ مَاديَّةً حسيَّة.
- وقد تكونُ الحركَةُ مَعنويَّةً نُوريَّة.
- وقد تكونُ الحركَةُ في ظاهرِ الأمر.

- وقد تكونُ الحَرَكَةُ في باطن الأمر.
الكونُ أساساً بُنِيَ على قاعدة؛ "الجَواهر والمظَاهر"، وهذا هُوَ مَنطِقُ القُرآن، هُناكَ أَرْضٌ، وهُناكَ سَماءٌ، وهُناكَ مَلَكُوتٌ لَهُما، مَلَكُوتُ السَّماوات والأرض هُوَ جَوهرَ السَّماوات والأَرض، نحنُ مظاهرُ لِمَلكوت، حقائقُنا في أصلها تَستقرُ في عالَم المَلَكُوت، ونَحنُ مظاهرٌ لتلكَ الجَواهرِ هُناك، لذلكَ المَلَكُوت الإلهيّ..
النَّتيجةُ هي هذه: هُناكَ تَكامُلٌ مرحليٌ في كُلِّ مَرحلَة منَ مراحلِ هذا الوجود هُناكَ نَحوٌ من أنحاءِ التَّكامُل، حينما نَتحدَّثُ عن أيَّامِ اللّه مثلاً؛ فإنَّ يومَ القائمِ وهُوَ اليومُ الأوَّل من أيَّام اللّه يُمثِّلُ مَرحلةً، فَهُناكَ تكاملٌ في هذا اليَوم ولَكنَّها مرحلةٌ منَ المراحلَ لابُدَّ أن تنتهي، لابُدَّ أن تتوقَّف كي تبدأ مرحلةٌ جديدةٌ، كي يبدأُ اليومُ الثَّاني، حينما نَتحدَّثُ عن التَّكامُل المرحليّ هُناكَ مراحلِ وهُناكَ تَكامُل فلابُدَّ أن نَعرِفَ مِن أنَّ من أهمِ مُميزاتِ التَّكامُل المرحليّ وجُودُ الأجَل، إنَّهُ الأجَلُ ليسَ للإنسانِ فقط بل حتَّى للحجَر، هُناكَ موتٌ للجِبال..
ما هُو هذا واقعُ الكَوْن، الموتُ هُو القانُونُ الغَالب، وكُلُّ مَرحلَة منَ المراحلِ ستموت، نحنُ تَنَقَّلنا من الأجِنَّةِ إلىٰ الطُّفولَة وإلىٰ الصِّبا وبعدَ الصِّبا الشَّباب وبعدَ الشَّبابِ تأتي الكُهُولَةُ وبعدَ الكُهُولَة تأتي الشَّيخُوخَةُ، وبعدَ الشَّيخُوخَة قد نَصلُ إلىٰ أرذَل العُمُر، إلىٰ حالَة الخَرَف، كُلُّ مَرحلَة تَنتهي تموت تلكَ المرحلة ونبدأُ في مرحلة جديدة، في المرحلَة نَفسها بِما هي هِي هُناكَ تَكامُلٌ، حتَّى في مَرحلَة أَرذل العُمُر بما هِيَ هِي في داخلها هُناكَ نَوعُ تكامُل وهذا التَّكامُلُ ينتهي بانتهائها في داخلها لا أن نَحكُمَ عليها من خَارجها..
فَكُلُّ التَّكوينيَّات الَّتي تَسبَحُ في أجواء قانُون الفعلِ والانفعال وحيثُ تَتحرَّكُ ضِمنَ حركَة التَّكامُلِ المرحليّ في كُلِّ مَرحلَة من مراحلِ الوجُود لها أجَلٌ، وحينما يكونُ لها أجَلٌ هذا يعني أنَّها تَحملُ سرَّ التَّدمير الذَّاتي في داخلها..
في سورة التكوير مصداقٌ واضحٌ على الَّذي أقول: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** - الشَّمسُ حينما خُلقت خُلقت كاملةً بِحسَبِها، ولها قُوَّةُ فعلٍ ولها حالَةُ انفعال، وهكذا كُلُّ مَخلُوقٍ مِنَ المخلُوقات، لكنَّها في الوقت نَفسه لها أجَلٌ، فَحينما حُددَ لها أجَلٌ هذا يعني أنَّ سرَّ تَدميرِها الذَّاتي موجُودٌ فيها - **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ** ۞ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ** - إنَّها عَواملُ وأسرارُ التَّدمير الذَّاتي، هذا كُلُّهُ يَجري بعدَ انتهاء اليوم الثَّاني، بعدَ انتهاءِ الرَّجعَة الكُبرى حيثُ نَدخُل في مرحلة برزخيّة باتِّجاه يوم القيامة باتِّجاه اليوم الثالث تبدأ عمليَّةُ التَّدمير الذَّاتي للتكوينيّات الَّتي كانت مُرتبطةً بالمرحلَة السَّابقة - **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ** ۞ **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ** ۞ **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** ۞ **وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ** ۞ **وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ** - "النَّفوس زُوجت"؛ زُوجت الأَرْواحُ بالأجساد، إنَّها عمليَّةُ البَعْث، هُوَ زواجُ الأَرْواح بالأَجْسَاد، المُزواجَة المُخالَطَة - **بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ** ۞ **وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ** ۞ **وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ** ۞ **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ** ۞ **وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ** - كُلُّ هذا كي نَصلَ إلىٰ هذه النُّقطَة: **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ**﴾، إنَّهُ اليومُ الثالثُ من أيَّام اللّه.
في سورة الانفطار، بعدَ البسملة: ﴿**إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ** ۞ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** ۞ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** ۞ **وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**۞ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات الكريمة..
مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد يَفعَلُونَ فقط لا يَنْفَعِلُون لأنَّ عواملَ التَّدمير الذَّاتي تكونُ مُرتَبِطةً بِحالَة الانفعال، فما من تَكوينيٍّ من التَّكوينيّات إلَّا وفيهِ نِسبةٌ مِنَ الانفعال إلَّا حقائقُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، تقولونَ كيفَ ذلك؟
في سورة القَصَص، الآيَة الثامنة والثمانين بعدَ البسملة وهي آخرُ آية في السورة: ﴿**وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوْ** - مَوطنُ الشَّاهد هُنا: **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾، وَجْهُ اللّه الحَقيقةُ المُحَمَّديَّة، اللّهُ لَيسَ لَهُ من وجهٍ في ذَاته إذا كانت الآيةُ تتحدَّثُ عن وجهٍ في ذاتِ اللّه فهذا الكلامُ لَيسَ مَنطقياً، فكيفَ نَتحدَّثُ عن الهَلاك وكأنَّهُ يُنسَبُ إلى اللّه ولا يَبقى إلَّا وَجهُ اللّه لَيسَ بِهالِك، هل هذا الكلامُ سَليمٌ؟! فإذا كانَ للّهِ من وَجْه هذا يَعني أنَّ بَقيّة اللّه من دُونِ وَجهه ستكونُ هالكةً أيُّ كلامٍ هذا؟ لكنَّ وَجْهَ اللّه مَخلُوقٌ فإنَّ اللّه قد خَلَقَ الحقيقة المُحَمَّديَّة وجعلَها وجهَهُ الأعظَم، المخلوقاتُ هالكةٌ إلَّا المَخلُوقَ الَّذي جعلَهُ اللّه وَجْهه لأنَّ المخلوقات تَنتَسبُ إلى وَجه اللّه، أمَّا وَجهُ اللّه فإنَّهُ يَنتَسبُ إلىٰ اللّه، (يَا أَحْمَدُ خَلَقْتُكَ لِي)، وأمَّا المخلوقاتُ بِحسَبِ حَديث الكساء اليَمانيّ فإنَّها خُلقَت لَهُم، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد خَلَقَهُم اللّهُ لَهُ، وخَلَقَ الخَلقيّات لَهُم، ولذا فإنَّ الخَلقيّات هالكَةٌ طُراً لأنَّها خُلقَت لِمَخْلُوقٍ، وأمَّا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ لَن يهلَكوا، لِماذا؟ لأنَّهُم خُلقوا لَهُ سُبحانَهُ وتعالى، وهذا هو الَّذي تُريدُ الآيةُ أن تتحدَّث عَنه؛ ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾..
فحينئذ إذا جرىٰ القَتْلُ عليهِم بالسَّيف أو بالسَّمِّ أو بأيَّة وسيلة أُخرىٰ مثلما جاءَ في خبرِ المرأة التَّميميَّة، إذا جرىٰ المَوتُ فهذا لا يُغَيِّرُ شيئاً من الحقيقة لأنَّ الأُمورَ كُلَّها تَجري تحتَ وَلايَتهم، ذَواتُهم لا تَحملُ في داخلها أسرارَ التَّدمير الذَّاتي ولذلك لابُدَّ أن يكونَ التَّدميرُ خارجياً وليس من ذَواتهم..
الآجَالُ؛ تنتهي صلاحيَّةُ الأجساد عن أن تبقى مُتزاوجةً مُتَّحدةً مع الأرواح، فَهُناكَ عواملُ التَّدمير الذَّاتي في داخل المخلوقات.
في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد لا يُوجَدُ هذا المعنى، ولذا (مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أو مَسمُوم)، لابُدَّ من عواملَ التَّدمير الخارجي للمظهر الخارجي..
في سورة الرَّحمن، الآيَة السادسة والعشرين بعدَ البسملَة والَّتي بعدها: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** ۞ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، وذو هنا صفةٌ ليسَ لربِّك وإنَّما صفةٌ لوجهِ ربِّك، لأنَّ (ذو) جاءت مرفوعةً، صحيحٌ هُناكَ قراءةٌ عندَ المُخالفين: ﴿**ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، لكنَّها قراءةٌ ليست صحيحةً، يأتي الكلامُ مُتناسقاً مع آخرِ آيةٍ في السُّورة نفسها في سورة الرحمن: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، فجاءت (ذي) هُنا صفَةً لربِّك وليسَ للاسم، وهذا يُشيرُ إلى حقيقة أنَّ وَجهَ اللّه يتَّصفُ بِصفات اللّه، لو أنَّ وَجهَ اللّه لا يَتَّصفُ بِصفات اللّه لكانَ من سُوء الأدبِ أن تقومَ الآيةُ بِتمجيدِ وَجْه اللّه دُونَ أن تُمَجِّد اللّه، ولذا فإنَّ مَن ذَكرَهُم ذَكرَ اللّه، هذا منطقُ العترة الطاهرة..
من أوضحِ أمثلة التَّدمير الذَّاتي، في سورة الكهف بِخُصوص سد يأجُوج ومأجُوج، الآيَة الثامنة والتسعين بعدَ البسملة، ذُو القَرْنَين يقول بعدَ أن أتَمَّ البِناء وحَبَسَ أقوامَ يأجوجَ ومَأجُوجَ وَراءَ السدّ: ﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً**﴾، فَحينما تَنتَهي مرحلَةُ الرَّجْعَة الكُبرى ونَدخُل في المرحلَة البرزخيَّة استعداداً لليوم الثالث من أيَّام اللّه وتبدأُ أشراطُ السَّاعة من جُملتها هذا الحَدَثُ الكبير، لأنَّ أقوامَ يَأجُوجَ ومأجُوجَ هُم من عوامل التَّدمير الذَّاتي، ولذا سينتشرونَ في الكونِ وفي الفضاء لأجلِ التَّدمير.
في سورة الأنبياء، الآيَة السادسة والتسعين بعدَ البسملة: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ** - انْهِيَارَ السَّدّ لقد حانَت اللَّحظةُ لبداية التَّدمير الذَّاتي - **وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**﴾، سينزِلُونَ إلى الأَرْض سيكونُ نُزُولُهم على المرتفعات، هُم قادمونَ من الفَضَاء، "الحَدَب"؛ المكانُ المرتَفِع، فبعدَ أن ينزِلوا على المرتفعات يتحرَّكُونَ بِسُرعة باتِّجاه المناطقِ المأهُولَة في الكُرة الأرضيَّة، وهكذا في سائرِ الأجرام الأخرى..
هذا الأمرُ أمرُ التَّدمير الذَّاتي ليسَ مَوجُوداً عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، في أجواء هذا القانون فإنَّ وفَاتَهُم مَوتَهُم قَتْلَهُم قُولُوا ما شِئتُم تَجري ضِمنَ وَلايَتهم وإرادَتهم..